رغبة رابين في وضع رجل ذي خبرة على رأس قيادة المنطقة الوسطى للاشراف على الضفة الفلسطينية، بعد ان وصف سلفه متسناع بالليونة والتساهل («مردخاي والمهمة الصعبة في الضفة [الفلسطينية]»، **القبس**، ٢٦/٦/١٩٨٩؛ نقلاً عن **فرانكفورتر الجمانيه**، بدون ذكر تاريخ النشر).

على الصعيد الحزبي، لقي اختيار مردخاي ارتياحاً في أوساط تكتل الليكود اليميني، الذي يتزعّمه شامير، كذلك في أوساط المستوطنين اليهود التي اعتبرت ذلك «اختياراً موفقاً ومناسباً وحازماً وشديداً». فمردخاي، كما تتوقع مصادر عدة، سوف يحدث تغييرات واسعة في طرق تنفيذ العقوبات و«فرض القانون» في الضفة الفلسطينية، من طريق اعتماد مزيد من القسوة والصرامة في تطبيق الاجراءات الادارية والعسكرية المختلفة ضد الفلسطينيين. واستشهدت المصادر بتجربة مردخاي في غزة، حيث كان، حتى لحظة تعيينه الجديد، قائداً للمنطقة الجنوبية. طبقاً للتجربة المشار اليها، لم يتردد مردخاي، في يوم من الايام، في فرض حظر تجول شامل على قطاع غزة. وقد فعل ذلك أكثر من ثماني مرات منذ بدء الانتفاضة، امتد بعضها الى اكثر من اسبوع. وشكل هذا الاجراء ضغطاً نفسياً على سكان القطاع؛ وأدى الى استشهاد بعضهم ممّن حاولوا الخروج للتعبير عن رفضهم له وضيقهم من الحظر الطويل المفروض عليهم، كما حدث في رفح، في مطلع حزيران (يونيو) ١٩٨٩ (**المصدر نفسه**).

وفي خطوة تصعيدية أخرى، أمر مردخاي جميع العمال، من غزة، ممّن يعملون في اسرائيل، ويقارب عددهم الستين ألفاً، بالعودة الى القطاع بعد ان فرض طوقاً أمنياً مشدداً عليه. كذلك وقف مردخاي وراء حملة تغيير بطاقات الهوية التي رافقتها اجراءات معقدة، مثل الحصول على أوراق تثبت دفع الضرائب، وفواتير الكهرباء والمياه، وتغيير لوحات السيارات، بحيث تعطى رموز خاصة تشير بالاحرف الاولى الى المنطقة المسجلة فيها السيارة، ممّا يمكّن رجال الامن الاسرائيليين من معرفة هوية راكبها من لوحة سيارته. كذلك فرضت سلطات الاحتلال، في ظل قيادة مردخاي للمنطقة الجنوبية، رسوماً مرتفعة على سكان قطاع غزة، وضرائب اضافية كثيرة، اعتبرها الغزّيون وسيلة سهلة لتمويل عمليات الجيش الاسرائيلي هناك. الى ذلك، شنّت السلطات العسكرية، بقيادة مردخاي، حملة اعتقالات واسعة في صفوف حركة «حماس» الاسلامية وزعيمها الروحي، الشيخ أحمد ياسين؛ وقررت اعتبارها منظمة «ارهابية» ينبغي مقاومتها والحد من نشاط اعضائها بشتى السبل (**المصدر نفسه**).

مردخاي والمهمة الصعبة

ولكن الى أي مدى يستطيع مردخاي توظيف خبرته، التي حصدها في غزة، في منطقة مثل الضفة؟ وما هو مدى قدرته على الحركة فيها؟

أجاب مراقبون بأن الضفة تختلف عن القطاع في نواح كثيرة تطاول الجغرافيا والسكان والارض والمستوطنات وقضايا أخرى عدة. والاوضاع فيها أكثر تعقيداً ممّا هي عليه في القطاع، حيث تتميز الضفة بوجود العديد من المداخل والمخارج على عكس القطاع الذي لا يملك سكانه الخروج والدخول اليه الاّ من نقطة وحيدة هي، على أية حال، نقطة تفتيش عسكرية، ممّا يسهّل على سلطات الاحتلال غلق القطاع باحكام.

تمتد الضفة الغربية على رقعة أرض مساحتها خمسة آلاف كيلومتر مربع. وتنتشر فيها مئات القرى، وأرضها ذات طبيعة جبلية تمنحها العشرات من المنافذ، مما يجعل فرص حظر تجول كامل على الضفة الفلسطينية مسألة عديمة الجدوى وصعبة التحقيق («مردخاي والمهمة الصعبة»، **مصدر سبق ذكره**).

وعلى عكس الضفة الغربية، لا يتوزع سكان غزة على مساحة واسعة، ولا يفرض عليهم تقسيم كما هو الحال في الضفة الغربية التي يوجد بين سكانها من يعيش تحت الحكم العسكري الى جانب سكان القدس، وعددهم ١٤٠ ألف مواطن، ولا ينطبق عليهم الأمر. واكثر من هذا، يتواجد في غزة قرابة الالفي مستوطن، بينما يعيش في الضفة أكثر من ٦٥ ألفاً. وهذا الامر يجعل من الصعب على قائد عسكري ان يخمد الانتفاضة، بينما هو مضطر الى ابقاء احدى عينيه مفتوحة على المستوطنين الذين يشاركون، الآن، تدريجياً في أعمال الحراسة.